رؤية عربية الى الأبعاد الاستراتيجية

التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٨٧، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـ مؤسسة «الأهرام»، ١٩٨٨، ٤٧٧ صفحة.

يعتبر «التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٨٧»، أحد الاعمال العلمية التي تتميّز بخصوصية معيّنة؛ اذ التقى على الكتابة فيه عدد من الخبراء والباحثين في مجالات عدة متخصصة، أبرزها مجال التحليل العسكري. وبهذا العمل (الجزء الثالث) يكتمل لـ «التقرير...» بنيانه الهيكلي الذي كان محل اجتهادات في الجزءين السابقين اللذين تناولا العامين ١٩٨٥ و ١٩٨٦، بحيث استقر على معالجة الاحداث وفق ثلاثة مستويات؛ الاول دولي وأقليمي شرق أوسطي، والثاني عربي، والثالث مصري. وفي كل مستوى، هناك مجموعة من الاقسام الفرعية التي تتناول، بدروها، قضايا سياسية واقتصادية وعسكرية. والنقطتان الجديرتان بالاشارة اليهما هما:

- ان «التقرير الاستراتيجي العربي...»، وان كان يتناول أحداث العام بذاته، فهو ينطلق من وجهة نظر عربية قومية في تقويم هذه الاحداث. وأهمية هذه النقطة تبدو، في ضوء المقارنة بين مضمون هذا التقرير والمضامين الاخرى التي تعكسها التقارير الاستراتيجية التي تصدرها مراكز البحوث الاميركية والاوروبية والاسرائيلية، والتي عادة ما تتناول القضايا العربية من منظورات ايديولوجية وعدائية وغير محايدة. ولذلك، فان اصدار تقرير استراتيجي عربي يقدم وجهة نظر عربية في الاحداث والمجريات العربية، والدولية، لا يعني تقديم وجهة نظر معاكسة وحسب، وانما، أيضاً، يسهم، ايجاباً، في بلورة عقلية ذات نزعة استراتيجية، تقوم على ادراك العلاقة الوثيقة بين الحدث في ذاته وبين الاطار الكلّي، أو المحيط العام الذي يتفجر داخله هذا الحدث.

- النقطة الثانية، هي ان هذا التقرير، مع سابقيه، يعكس ما يمكن تسميته برؤية عربية، أو رؤية من العالم الثالث، الى مفهوم الدراسات الاستراتيجية، تختلف، جذرياً، عن وحدة المفهوم الاكثر شيوعاً في الدراسات المشابهة في الغرب والولايات المتحدة، حيث لا يقتصر على الابعاد العسكرية (كالميزان العسكري والتطوير في القدرات العسكرية للاطراف المتنافسة) فحسب، وانما يزاوج بين هذه الاعتبارات وغيرها من اعتبارات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية.

في عرضنا لهذا الكتاب، سوف نركز على الاجزاء المختلفة التي تناولت الصراع العربي ـ الاسرائيلي واتجاهات القوى الدولية والعربية تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، والتطورات المختلفة التي احاطت بالقضية الفلسطينية. وتجدر الاشارة الى ان هذه الاجزاء تمثل، مجتمعة، حوالى ٣٥ بالمئة من حجم «التقرير...»، مما يعكس الفارق الكبير الذي تمثله القضية الفلسطينية في التفاعلات العربية، والدولية. كذلك، ان صدور «التقرير...» عن هيئة علمية بحثية عربية يجعل من هذه المعالجة نموذجاً لمعالجة عربية، هدفها الاول، والاخير، تأكيد الحق العربي، وبصفة خاصة الحق الفلسطيني القومي المشروع في الصراع مع الصهيونية والقوى المساندة لها. وقد وضح ذلك في مقدمة التقرير التي جاءت بعنوان «الاستراتيجية العربية والوعي التاريخي». وفي هذه المقدمة، يتضح أثر الانتفاضة الفلسطينية التي تدور رحاها على الارض العربية المحتلة، والتي اندلعت في الشهر الاخير من العام ١٩٨٧، وما صاحبها من جدل حول العلاقة بين الداخل والخارج، وحول موقع الانتفاضة في التاريخ النضالي العربي والفلسطيني، وهو الجدل الذي أفرز شيئاً من الدهشة التي تُجتَر اما عن سوء قصد، أو عن جهل، لدى قطاعات عربية غير محدودة، وهو الامر الذي استنكره كاتب المقدمة، مشيراً الى أهمية